وتواصوا بالحق

بقلم : صلاح حسن

حين ندعو المجاهدين في أفغانستان وفي أمكنة أخرى الى الاستفادة من التجارب المماثلة وتوظيفها بما لايكرر الأخطاء وبما يُنسق الجهود ،وتتواصل معه الخطوات ، يدعونا الانصاف أن نؤكد أن هذه التجارب على كثرتها وتنوعها ليست على طبق جاهز للاستفادة .. بل ان المواد الخام لكثير من هذه التجارب مفقودة ..

وثمة ملاحظات حول هذه الفكرة اسجلها مختصرة قدر الامكان :

١- ان تعدد وتنوع التجارب الرائدة للعمل الاسلامي في المجال الجهادي (النظام الخاص للإخوان في الأربعينات ،حرب ١٩٤٨، حرب العصابات في قناة السويس ١٩٥١ ، فلسطين ١٩٦٨،سورية ، لبنان ، الفلبين ، ارتريا) وفي التعليم، والخدمة الاجتماعية والصحية ..هذا التعدد والتنوع يؤكد ان لدى الحركة الاسلامية من الطاقات و الكفاءات مالعله يفوق امكانيات الدول..

ولكن لماذا تعاني ساحة القضية الأفغانية والجهاد في الفلبين وفلسطين وغيرها من غياب الكفاءات ؟ وقلة المتمكنين في العمل ؟!

٢ - لم تتناول أغلب هذه التجارب دراسات علمية بالتحليل والنقد، بل ان الكثير منها لم يحظ بالتسجيل مجرد التسجيل التاريخي..

ويمكن أن نذكر في هذا المجال " وسائل الاعلام المطبوعة في دعوة الاخوان " (رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية في الرياض ،و"الاخوان والمجتمع المصري"(رسالة دبلوم عال في القاهرة عام ١٩٥٣. وحول التجربة الجهادية كتب فقط عنها في مصر:" الاخوان المسلمون في حرب فلسطين ، والمقاومة السرية في قناة السويس لكامل الشريف وصفحات من التاريخ لصلاح شادي والنقط فوق الحروف لأحمد عادل كمال.. ومذكرات بعض من عايشوا أحداثا مهمة في تاريخ الحركة الاسلامية مثل مذكرات محمود عبدالحليم ،وحسن العشماوي،وحسين حمودة ..وبعض هذه الكتب على أهميتها والحاجة الملحة اليها لم يقدّر لها الانتشار.. مثل المسار لمحمد الراشد والدبلوماسية والميكافيلية في السياسة الأمريكية لمحمد صادق (دراسة حول كتاب لعبة الأمم لمايلز كوبلاند..).

وغياب المعالجة العلمية والدراسة التحليلية لتاريخ الحركات الاسلامية وتجاربها أفقدها التواصل وتتابع الخطوات فتبدو كثير من التجارب الجهادية والدعوية الآن على ساحة القضايا الاسلامية وكأنها تجارب ذاتية تعتمد على نفسها وخبرة وتجربة القائمين عليها .. وحتى الحضور الاسلامي على ساحة قضية أفغانستان فيه كثير من الانفصال عن التجارب السابقة في أقطار أخرى .

٣ - ويلاحظ حول بعض هذه التجارب أيضا أنها رغم أهميتها والحاجة اليها ، كانت في الغالب تعتمد على رواد قلائل قدموا جهودا مضنية وضحوا بكل شيء من أجلها.. لكنها بقيت تجربة أفراد أكثر مما هي تجربة جماعات .. أقصد أنها لم تجد من الحركات الاسلامية وقيادتها دعما يكفل تواصلها واستمرارها.. ولذلك انتهت تجارب كثيرة ابتدأتها مجموعة عصامية ويمكنني أن أُصنف في هذه الخانة مؤسسات اعلامية ومراكز دراسات وبحث بدأت في أوروبا وأمريكا ولكنها انتهت وتجارب جهادية في أنحاء من العالم الاسلامي ..

> غياب المعالجة العلمية والدراسة التحليلية لتاريخ الحركات الاسلامية أفقدها التواصل وتتابع الخطوات .

ان اتجاه العصر نحو التخصص والعمل الجماعي يقلل من فرصة نجاح التجارب الفردية التي تعتمد على قادة اكفياء ومجموعة ذكية نشيطة فالعمل الناجح اليوم يقتضي مؤسسات ولجان تعتمد على العمل الجماعي الذي يحيط بجميع جوانب العمل ويوفر كل تخصصاته واحتياجاته ..

ولكن الأسئلة التي لامفر منها .. هل كانت كل هذه التجارب نشازا أو انحرافا عن برنامج الحركة حتى تلقى اهمالا واعراضا..أم أن القائمين عليها واجهوا محاولات للتعتيم والتغييب ؟